مجلة القنطار للعلوم الانسانية والتطبيقة

سلسلة الآداب والدراسات اللغوية المعاصرة

أساليب مواجهة الاغتراب عند الشَّاعرات في العصر الجاهلي

الباحث : عمر فتحي عودة الرفوع

تاريخ التقديم 2024/5/15، تاريخ القبول 2024/8/15 ، تاريخ النشر 2024/9/30

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أبرز الأساليب التي لجأت إليها الشَّاعرة في العصر الجاهلي لمواجهة الاغتراب بمظاهره المختلفة , وكان لهذه الأساليب الدور الكبير في مساعدة الشَّاعرة للخروج من دائرة المشاعر السلبية، والتخفيف عنها بما تواجهه من لوعة وحزن ، والتخلص من ثقل هذه المشاعر.

كلمات مفتاحية: الشعر، الاغتراب، العصر الجاهلي.

Researcher: Omar Fathi Odeh Al-rofou

Coping Methods for Alienation Among Female Poets in the Pre-Islamic Era

Abstract:This study aims to uncover the most prominent strategies employed by poetesses in the pre-Islamic era to cope with various forms of alienation. These strategies played a significant role in helping the poetesses escape the confines of negative emotions, alleviating the anguish and sorrow they faced, and easing the burden of these feelings.

Keywords: Poetry, Alienation, Pre-Islamic Era.

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد. تُعد ظاهرة الاغتراب من أكثر الظواهر الإنسانية التي وجدت في الشِّعر العربي في مختلف عصوره, وهي متشعبة في كثير من جوانب الحياة, وهذا ما يؤدي إلى وجودها بكثرة عند أفراد المجتمع ومن ضمنهم فئة الشِّعراء. وعندما أصبحت هذه الظاهرة عاملا قويا يؤرق الشَّاعرة كان لا بد من إيجاد وسائل تلجأ إليها الشَّاعرة لتخفف عنها من حدة الاغتراب ومشاعره المليئة بالحسرة والحزن , فلجأت الشَّاعرة إلى أساليب اتخذتها مصدر أمان في ظل ما توجهه من اغتراب مؤلم . وأبرز الأساليب التي لجأت إليها الشَّاعرة في العصر الجاهلي هي : العودة إلى الماضي، التغني بمناقب الأهل والقبيلة، تمسُّك الشَّاعرة بمنظومة القيم السائدة،

2. مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

- ما هي أبرز الأساليب التي لجأت إليها الشَّاعرة في العصر الجاهلي لمواجهة الاغتراب ؟
- كيف ساعدت هذه الأساليب الشَّاعرة الجاهلية لمواجهة الاغتراب؟

3. أهمية الدراسة : تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها :

- تتناول أبرز الأسباب التي لجأت إليها الشَّاعرة الجاهلية لمواجهة الاغتراب .
- تبيين دور هذه الأساليب في مساعدة الشَّاعرة الجاهلية لمواجهة الاغتراب.

4. **أهداف الدراسة** : تستهدف الدراسة تحقيق ما يلي :

- بيان الوسائل التي اتخذتها الشَّاعرة الجاهلية لمواجهة الاغتراب.
- بيان دور هذه الأساليب في مساعدة الشَّاعرة الجاهلية لمواجهة الاغتراب.

5. **منهج الدراسة**: تعمد الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي في رصد هذه الظاهرة الأدبية ورصد كافة أشكالها وعناصرها ضمن بيئة الدراسة.

6. **الدراسات السابقة:**

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع المهمة وأبرزها, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام لعبد مهنَّا, وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام لبشير يموت, وديوان الخنساء ، وموسوعة الشعر العربي لمطاع صفدي وإيليا حاوي, وغيرها من الكتب والدراسات والأبحاث القيِّمة التي أغنت هذا البحث.

7. **الجوانب النظرية**

أساليب مواجهة الاغتراب عند الشَّاعرات في العصر الجاهلي

عندما أصبح الاغتراب بأنماطه المتعددة عاملًا قويًّا يُؤَرِّق الشَّاعرة الجاهلية, كان لا بد من إيجاد وسائل للخروج من دائرة المشاعر السلبية المستحكمة في النفس, فلجأت الشَّاعرة الجاهلية إلى عدة وسائل تساعدها لإيجاد ذاتها, وتمنحها القدرة على مواجهة مشاعر الاغتراب ,والتخلص من ثقل هذه المشاعر.

ومن هنا سنتحدث في هذا الفصل عن أبرز الوسائل التي لجأت إليها الشَّاعرة الجاهلية لمواجهة الاغتراب.

اولا: العودة إلى الماضي

يعدُّ هذا الأسلوب من أبرز الأساليب التي اعتمدت عليها الشَّاعرة في طريق خلاصها من مشاعر الاغتراب, حيث شكَّل استرجاع الماضي وذكرياته درعًا فعالًا في مقاومتها, فالعودة إلى الماضي المشرق في لحظات الشِّدَّة والاضطراب تبعث الأمان والسكينة في نفس الإنسان الذي يعاني من الاغتراب, وعندما يستشعر الإنسان الماضي وجمال الذكريات, يجد نفسه التي كانت مفعمة بالنشاط والإيجابية ولا تحمل همًّا, وبهذا يستطيع دفع مشاعر الاغتراب. ويلجأ الشاعر إلى العودة إلى الماضي؛ لكي ينفي عن نفسه الضعف والتقدم في السن, فالزمان الحقيقي عنده هو الذي كان يشعر به بجودة حياته, وهو الزمن الماضي وليس الزمن المستمر, فالشاعر يخادع الزمان بالعودة إلى الماضي (زمانه الحقيقي) (1) .وكان التقدم في السن والكِبر عاملًا قويًا في نشأة القلق للإنسان, فيرافق هذا التقدم المشيب والضعف المعنوي والمادي للإنسان, فلا يملك إزاء هذا الاغتراب الزماني إلا تذكُّر شبابه وصورته المشرقة ليواجهه, وهذه الشَّاعرة عشرقة المحاربية تتذكَّر ماضي شبابها عندما صارت عجوزًا, تقول: (2)

[1] - انظر: عبد الحافظ. صلاح, الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره, دار المعارف, د ط, 1982م, ص335.

[2] - مهنّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, , دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1990م, ص180 .

جَرَيتُ مع العُشَّاقِ في حَلبَةِ الهوى ففُقتُهُم سبقًا وجئتُ على رِسلي (1)

فما لبس العُشَّاقُ من حُللِ الهوى ولا خلعوا إلا الثياب التي أُبلي (2)

ولا شربوا كأسًا من الحُبِّ مُرَّةً ولا حلوةً إلّا شرابهمُ فضلي

لجأت الشَّاعرة عند مشيبها إلى ذِكر أيام صباها وشبابها لتواجه الهرم ومشاعر الكِبر, فتأنس بها وتستمد منها العزيمة على استكمال حياتها بمشاعر أفضل تجعلها تعيش في حالة من التوازن النفسي.

وأمَّا من ناحية الاغتراب المكاني المليء بالوحشة والوحدة فكانت الشَّاعرة الجاهلية تنفس عن نفسها وتخفف ألم الاغتراب من خلال العودة إلى الماضي لتَّذكَّر أيامها التي انقضت أثناء معيشتها في ديارها, تقول الشَّاعرة أم موسى الكلابية (3):

ولله درّي أيُّ نظرة ناظرةٍ نظرتُ ودوني طَخفةٌ ورجامُها

هل الباب مفروج فانظر نظرةً بعيني أرضًا عزَّ عندي مرامُها

فيا حبَّذا الدّهنا وطيبُ ترابها وأرضٌ فضاءٌ يصدحُ الليلَ هامُها (4)

ونصُّ العذارى بالعشيَّات والضحى إلى أن بدت وحي العيون كلامُها

فالشَّاعرة تواجه الاغتراب المكاني في لحظتها الحاضرة المليئة بالحزن بالعودة إلى الماضي وتذكُّر أيام معيشتها التي انقضت بسعادة وهناء, فتأنس بهذه الذكريات وتستعين بها لتقاوم ألم البعد عن تلك الأمكنة التي طالما كانت تستأنس بها .

وفي موضع آخر عندما حنَّت الشَّاعرة رامة بنت حصين الأسدية شوقًا لأهلها ووطنها, لجأت في وقتها الحاضر المأزوم بقسوة الاغتراب بالعودة إلى الذكريات واستحضار صورة من الماضي لمظاهر الحياة في ديارها؛

---

[1] - رسلي: مهلي

[2] - أبلي : أتلفتها من الاستعمال

[3] - الحموي, الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله, معجم البلدان, دار صادر, بيروت, د ط, مجلد 4, ص24.

[4] - الدّهنا : الصحراء الواسعة . الهام : طائر صغير من طيور الليل يألف المقابر .

لتخفف من قسوة الاغتراب المكاني وأخذت تقارن بين أحوال الريف الذي مثَّل الحاضر عندها والبادية التي شكَّلت الماضي لتجد ما يعينُها على تحمل الغربة, تقول : (1)

ألام على نجدٍ ومن يكُ ذا هوى يهيّجه للشوق شتّى نزائعُه

تهِجهُ الجنوبُ حين تغدو بنشرها يمانيةً والبرق إن لاح لامعُه

ومن لامني في حبّ نجدٍ وأهلِهِ فليمَ على مثلي وأوعب جادعُه (2)

لعمرك للغمران غمرا مقلّدٍ فذو نَجَبٍ غلّانه فدوافعُه (3)

وخوٌ إذا خوٌ سقته ذِهابُهُ وأمرع منه تينُهُ وربائعه (4)

وصوتُ مكاكيٍّ تجاوبَ موهنًا من الليل من يأرق له فهو سامعه (5)

أحبّ إلينا من فراريج قرية تزاقى ومن حيٍّ تنقّ ضفادعه (6)

وعندما يزداد ثقل الاغتراب المكاني على الشَّاعرة في لحظتها الحاضرة المشحونة بالحزن وألم البعد, تلجأ إلى أن تعزي نفسها بتذكُّر أيام شبابها في وطنها," فالخوف من الحاضر حصيلة موضوعية للشعور بالإحباط والغربة بين أبناء الزمان, فيلوذون بماضيهم كما تلوذ الفطيمة بمرضعتها" (7), فتبث معاني الشوق والحنين لتخفف عن نفسها المغتربة, وفي هذا تقول الشَّاعرة جمل السلمية (8):

ألم تعلمي يا دار ملجأ أنَّه إذا أجدبت أو كان خصبًا جنابُها

[1] - الحموي, الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله, معجم البلدان, مجلد4, ص211.

[2] - أوعب : قطع لسانه.

[3] - الغمران: موضع عميق كثير الماء .

[4] - أمرع: أخصب.

[5] - مكاكي : طائر صغير يألف الريق . موهنًا : وقت نصف الليل.

[6] - تزاق: هو صوت الفراريج.

[7] - الصائغ, عبد الإله, الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام, عصمى للنشر والتوزيع, القاهرة, ط3, د ت, ص250.

[8] - الحموي, الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله, معجم البلدان, مجلد5, ص247 .

أحبُّ بلادِ اللهِ ما بين منعجٍ إليَّ وسلمى أن يصوب سحابُها (1)

بلاد بها حلَّ الشباب تمائمي وأول أرض مسَّ جسمي ترابُها

وكما ذكرنا في الفصل السابق أنّ فقد الأحبة كان من أسباب الاغتراب الاجتماعي, ولا سبيل لمواجهته إلّا تذكّر صفات الفقيد وخصائله الحميدة, فتلجأ الشَّاعرة إلى الماضي وتذكُّر أبرز ما كان يتمتع به الفقيد من صفات لتواسي نفسها, وتحد من وطأة الاغتراب, وهذه الشَّاعرة الخنساء تعاني بعد فقد أخيها صخر ولم تجد ما تواسي به نفسها أفضل من تذكُّر مناقب أخيها الحسنة, إذ تقول (2):

أعينيّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيانِ لصخرِ الندى (3)

ألا تبكيانِ الجريء الجميلَ ألا تبكيانِ الفتى السيّدا

طويلَ النّجادِ رفيعَ العِما ـد سادَ عشيرتَهُ أمردا (4)

إذا القومُ مدّوا بأيديهم إلى المجدِ مدّ إليه يدا

فنال الذي فوقَ أيديهِم من المجد ثمّ مضى مُصعدا

وشكَّلت صفات الفقيد وما كان عليه في الماضي رمزًا يبعث المواساة للشاعرة, فتعود الشَّاعرة بذاكرتها إلى الماضي لتستذكر البطولات والمواقف لتجد فيها "رمزًا من رموز الحياة المفقودة التي غيبت على المستوى المادي,

[1] - منعج : وادي لبني أسد كثير الماء.

[2] - الخنساء, تماضر بنت عمرو بن الحارث, الديوان, تحقيق حمدُو طمَّاس, دار المعرفة, بيروت, ط2, 2004م , ص31.

[3] - الندى: هو الجود والسخاء.

[4] - طويل النجاد: كناية عن طول القامة والنجاد هو في الأصل حمائل السيوف. رفيع العماد: كناية عن السيادة والشرف والعماد هو ما يستند به في الأصل أو البناء العالي المرتفع.

واحتفظت بها الذاكرة وارتدت إليها لتعيش روح الحياة من جديد وتواجه واقع الفقد " (1)، وهكذا عالجت الشَّاعرة الخرنق بنت بدر واقعها المرير تستذكر بطولات قومها الذين قتلوا يوم قلاب, تقول (2):

لا يبعدَن قومي الذين همُ سُمُّ العُداةِ وآفة الجُزرِ (3)

النَّازلينَ بكلِّ مُعتَرَكٍ والطيّبون معاقدَ الأُزرِ (4)

الضاربونَ بحومةِ نزلت والطاعنون وخيلهم تجري

قومٌ إذا رَكِبُوا سَمِعتَ لَهم لَغَطًا من التَّأبيه والزّجر (5)

من غيرِ ما فُحشٍ يَكُونُ بِهم في مَنتَجِ المُهُراتِ والمُهرِ(6)

إن يشربُوا يهبُوا ,وإن يذروا يتواعظوا عن منطقِ الهُجرِ

كما شكَّلت ذكريات البطولة عند من غيبهم الموت والقتل وغدوا في جدث مظلم موحش عند الشَّاعرة الجاهلية سبيلًا للخلاص من ألم ذلك الفقد, حيث عدّت ما يحتوي القبر رمزًا من رموز الحياة التي فقدت, "واستدعاء الشاعر لمفهوم السقيا, وربطه بالميت في القبر هو استدعاء للحظات الحياة والحيوية"(7). فتعود بذاكرتها إلى ما كان يعنيه هذا الرمز أثناء وجوده, وهذا ما يخفف عنها وقع المصيبة وحجم الفقد من خلال ما تحمله السقيا من رموز لبعث الحياة وذكرياتها الجميلة, وفي هذا تقول الشَّاعرة أم الصريح الكندية(8):

---

[1] - المبيضين, نديم يوسف, الاغتراب وتحدياته عند الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي, رسالة دكتوراه, جامعة مؤته, 2017م, ص90.

[2] - مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص70.

[3] - لا يبعدن: لا يهلكن. سمّ العداة: أي شجعان. آفة الجزر : أي كرماء يكثرون من ذبح الإبل للضيوف.

[4] - المعترك: موضع القتال وساحته. الأزر: جمع إزار وهو السترة.

[5] - اللغط : الذي لا يكاد يفهم. التأبيه : التصويت. الزجر: زجر الخيل.

1- الفحش : الكلام البذيء . المهرات: جمع مهرة تريد به جنس الذكور.

2- الزعبي, أحمد صالح, الاغتراب في الشعر الجاهلي, رسالة دكتوراه, الجامعة المستنصرية, 2004م, ص211 .

3- مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص298 .

سقى مستهلُّ الغيثِ أجداث فتيةٍ بحبسانِ ولَّينا نحورَهُمُ الدَّما(1)

صلوا معمعانَ الحرب حتى تخرموا مقاحيمُ إذهابَ الكماةُ التَّقَحَّما(2)

وعندما يقع الظلم والنهب على الشَّاعرة وما تملكه, فإنها تسترجع ذكريات الماضي وما كانوا عليه من قوة وشجاعة وصفات طيِّبة لتواجه حاضرها المهزوز بالظلم والسلب, تقول الشَّاعرة جمل السلمية بعد أن أخذ الفزر إبلها (3):

بني الفزر ماذا تأمرون بهجمةٍ تلائد لم تخلط بحيث نصابُها(4)

تظلُّ لأبناء السبيل مناخةً على الماء يُعطى درُّها ورقابُها(5)

أقول وقد ولَّوا بنهبٍ كأنُّه قداميس حوضى رملُها وهضابُها (6)

ألهفي على يومٍ كيوم سويقةٍ شفى غلَّ أكبادٍ فساغ شرابُها

ألم تعلمي يا فرز كم من مصابةٍ رهبنا بها الأعداء ناب منابُها

وأن ربُّ جارٍ قد حمينا وراءه بأسيافنا والحرب يشري ذبابُها

ولتشد من عزيمة أبناء قبيلتها وتشحذ الهمم لاسترداد إبلها أخذت تذكر بطولاتهم في الماضي وما كانوا عليه من عادات طيِّبة, فالشَّاعرة واجهت حاضرها المشحون بالسلب والتعدي بصورة من الماضي تبين قوة أبناء قبيلتها وقدرتهم على القتال واسترداد ما أخذ, وصورة الماضي عند الشَّاعرة تمثل القوة وهذا ما يخفف عنها من الظلم الذي جرى لها.

ثانيا: التغني بمناقب الأهل والقبيلة

4- جيشان: مخلاف باليمن سمّي باسم جيشان بن غيدان.

5- معمعان : الشدَّة .

6- الحموي, الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله, معجم البلدان, مجلد5, ص247.

7- هجمة : العدد العظيم من الإبل لا يبلغ المائة . تلائد : موروثه.

8- مناخة: مقيمة.

9- قداميس: الصخور العظيمة .

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يميل إلى الجماعة, وتمثلت حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية بارتباطه بأسرته وقبيلته, فهو بحاجة في ظل واقعه المليء بالصعوبات والاحتياجات إلى من ينصره ويشاركه أمور حياته من حزن وفرح, ولهذا جاء ارتباط الإنسان الجاهلي بقبيلته ارتباطًا وثيقًا.

وعاش العرب على شكل وحدات اجتماعية سمِّيت كل واحدة منها(القبيلة), فطبيعة الحياة في البيئة الصحراوية تقتضي عليهم هكذا معيشة ولكثرة الأعداء أيضًا, وهذا ما يضمن بشكل كبير في أن ينعم الفرد بالأمن والسلم في ظل الظروف القاسية(1), وكان هذا السبب مهمًا في علاقة المرء بقبيلته يفتخر بها ويذود عنها بكل ما يملك؛ لأنه يرى ذاته فيها كيف لا وهي توفر له الحماية والرفعة, وكثيرًا ما كانت تفتخر المرأة الجاهلية بأهلها وقبيلتها وتتغنى بخصالهم وأفعالهم, وما يتمتعون به من أفعال وخصال حميدة, كالكرم والشجاعة وعراقة الأصل .

ولجأت الشَّاعرة الجاهلية إلى هذه الشمائل الطيبة والأفعال الحسنة لتلوذ بها وتكون لها مرجعًا يشفيها من ألم الاغتراب, فتفتخر بقبيلتها وأهلها وتستعيد نفسها من جديد, كما تحقق الشَّاعرة غايتها من هذا الفخر, وتوجد نوعًا من التوازن النفسي في ظل القلق والاضطراب الذي تعيشه, والفخر نوع من أنواع التعويض النفسي عند الشَّاعرة لمواجهة واقعها الصعب, وهذا ما نجده عند الشَّاعرة الخرنق بنت بدر حين قالت مفتخرةً بقومها بعد أن أدركوا ثأرها من ابن حساس الذي قتل زوجها (2):

وأردينا ابن حساسٍ فأضحى تجولُ بشلوه نجسُ الكلاب(3)

وتقول أيضًا (4):

سَمِعت بنو أسد الصياح فزادها عند اللقاء مع النفارِ نفارا

ورأت فوارسَ من صَليبة وائلٍ صبروا إذا نقعُ السَّنابك ثارا(5)

بيضًا يُحزِّزن العظام كأنَّما يوقدن في حلقِ المغافر نارا(6)

1- انظر: النعيمي, أحمد اسماعيل, القبيلة في الشعر الجاهلي, دار الضياء للنشر والتوزيع, عمان, د ط, 2009م, ص46.

2- مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص71.

3- شلو: العضو.

4- مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص71.

1- السَّنابك : جمع سُنبك وهو طرف الحافر.

2- المغافر: جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس.

تتحدث الأبيات عن افتخار الشَّاعرة بقومها, فتصف قوتهم في لقاء أعدائهم وبأسهم الشديد في الحرب, وجعلت الشَّاعرة هذا الفخر سبيلًا للخلاص من معاناة الاغتراب, وقد شفت غليلها وأطفأت توهج مشاعر الألم والحزن بالافتخار بقومها عندما أدركوا ثأرها.

ومن الأمور التي تحاول الشَّاعرة أن تجعلها سبيلًا للخلاص من الاغتراب التغني بفرسان القبيلة ودورهم الكبير في حماية القبيلة ودفع مصائب الحروب عنهم, وهذه الشَّاعرة ليلى بنت لُكيز تفتخر بالبَّراق قائلة(1):

فَذكرُ بَرَّاقَ مولى الحيّ من أسدٍ أنسى حياتي بلا شكٍّ وانساني

فتى ربيعةَ طوَّافٌ أماكنها وفارسُ الخيلِ في روعٍ وميدانِ

واجهت الشَّاعرة ما تشعر به من اغتراب بعد أسرها ومقتل ابن عمها بهذه الصفات التي يحملها البرَّاق, فوجوده في الحمى يبعث الأمان في نفسها, كما تفتخر بدوره الكبير في الحرب وهذا ما ساعدها على التخفيف من حدَّة الاغتراب.

وتتأجج مشاعر الاغتراب في نفس الشَّاعرة فتصبرها بذكر صفات الأهل, من حماية الجار والحكمة والقيادة وبما يتميزون به من أخلاق حسنة لا تنافي أخلاق عصرهم, وهذه الشَّاعرة الهيفاء بنت صبيح القُضاعية تفتخر بأبيها وتواسي نفسها بعد قتل زوجها قائلة(2):

الخيلُ تعلمُ يومَ الرَّوعِ إن هُزمت أنَّ ابن عمروٍ لدى الهيجاءِ يحميها

لم يُبد فحشًا ولم يُهدد لمعظمةٍ وكلُّ مَكرمةٍ يُلفى يُسامِيها

المستشارُ لأمر القوم يحزبُهم إذا الهناةُ أهمَّ القومَ ما فيها

لا يرهبُ الجارُ منه غدرةً أبدًا وإن ألمَّت أمورٌ فهو كافيها

فهذه الصفات وما افتخرت به الشَّاعرة شكَّل عندها مجالًا للخروج من معاناتها واغترابها بعد فقد زوجها, فتغذي نفسها المتعبة وتمنحها دافعًا معنويًا للتخفيف من الهموم والمشاعر السلبية المستحكمة في النفس.

3- مطاع صفدي, إيليا حاوي, موسوعة الشعر العربي, مجلد 4,ص514 .

4- مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص266.

وفي الحرب يكثر الفقد ويزداد حجم المعاناة وتمتلئ النفوس بالرُّعب ومشاعر الحزن والأسى لمظاهر الحرب الهالكة, ولا سبيل لتعويض هذه المشاعر والخروج منها إلا ذكر مناقب القوم والأهل والفخر بهم, وهذه الشَّاعرة صفية بنت ثعلبة الشيبانية تفتخر بقومها عندما أجارت هند بنت النعمان التي هربت من ظلم كسرى وجوره مستجيرة بأهل الشَّاعرة, فتقول (1):

أنا الحُجيجةُ من قومٍ ذوي شرفٍ أُولي الحفاظ وأهل العزِّ والكرمِ

والعزُّ فيهم قديمًا غيرُ مقترفٍ والجارُ فاعلم عزيزًا دارهُ بهم

قولوا لكسرى أجرنا جارةً فثوت في شامخ العز يا كسرى على الرُّغُمِ

نحن الذين إذا قمنا لداهيةٍ لم نبتدِع عندها شيئًا من الندم)(2)

نحوط جارتنا من كل نائبةٍ ونرفدُ الجارَ ما يرضى من النِّعم (3)

والشَّاعرة في هذه الأبيات جعلت من مناقب قومها وأفعالهم من الأمور التي تخفف بها عن نفسها في ظل الواقع المليء بالقتل والفقد والاستباحة, فتفتخر بشجاعتهم وحمايتهم للجار وإغاثته والانتصار لهُ, فعدَّت الشَّاعرة هذا الفخر أمرًا تقوّي به نفسها المتعبة من الحرب.

وعندما فقدت الخنساء أخاها صخرًا أدَّى بها هذا الفقد إلى الإحساس العميق بالاغتراب, فلجأت إلى التغني والفخر بما يرتبط بأخيها, فعبرت في أبيات عن حبها واعتزازها بابن أخيها كوز بن صخر الذي وجدت فيه عزاءً لتخفف عن نفسها من وقع المصيبة, وتعزي نفسها بفقيدها, تقول (4):

من لامني في حُبِّ كوزٍ وذكرهِ فلاق الذي لاقيتُ إذ حَفَزَ الرَّحم (5)

فيا حبّذا كوزٌ إذا الخيلُ أدبرت وثارَ غُبار في الدَّهاس وفي الأكم(6)

---

[1] - مطاع صفدي, إيليا حاوي, موسوعة الشعر العربي, مجلد4, ص497 .

[2] - داهية: النازلة والمصيبة .

[3] - نرفد: نعطي الخيرات والنعم.

[4] - الخنساء, تماضر بنت عمرو بن الحارث,الديوان, ص107 .

[5] - حفزه: حثه على الحركة. الرحم : تعني القرابة.

[6] - الدهاس: كل مكان سهل ليس بتراب ولا رمل.

فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره كُويزُ بنُ صخرٍ ليلة الرّيح والظُّلم

إذا البازلُ الكوماءُ لاذت برفلها ولاذت لواذًا بالمُدرين بالسِّلم(1)

وقد حالَ خيرٌ من أُناسٍ ورفدهُم بكفَّي غلامٍ لا ضنين ولا برم)(2)

ومن التغني بالأهل ذكر محاسن الأخلاق والأفعال, حيث واست الشَّاعرة نفسها بهذه الصفات, ومن ذلك ما جاء في رثائهن فتذكر الشَّاعرة أبرز صفات الفقيد ومن ذلك الكرم, الذي تجد به عزاء الفقد, فتخفف الشَّاعرة من حجم المعاناة والفقد بهذه الصفة, وهذه الشَّاعرة سُهيَّة زوجة شداد بن معاوية بن قراد العبسي, تقول في رثاء زوجها (3):

فمن بعد شدّاد يحمي الحريمَ إذا الحربُ قامت وسال العرق

ومن يكرمُ الضيفَ في أرضه ومن للمنادي إذا ما زعق

تواجه الشَّاعرة ملامح الاغتراب, بذكر طيب الأفعال والصفات وأبرزها الكرم, وجعلت الشَّاعرة من هذه الصفة سبيلًا إلى الخلاص من مشاعر الحزن والأسى على فقيدها.

ثالثا: تمسُّك الشَّاعرة بمنظومة القيم السائدة

لكل مجتمع ثقافته وأخلاقه, وخير هذه الأخلاق ما كان مستحسنًا ومقبولًا من أغلب أفراد المجتمع, فيتصفون بهذه الأخلاق والأفعال وتسود في مجتمعهم, والمجتمع الجاهلي كان يتمتع بالعديد من الأخلاق والأفعال الإيجابية التي يسمون بها وتشكِّل لهم نسيجًا اجتماعيًا يرتبطون به, واكتسب الجاهليون أخلاقهم من بيئتهم الصحراوية, فانعكست طبيعة البيئة على نفس الإنسان الجاهلي وجعلته متجلدًا صابرًا وزرعت في نفسه صفة الكرم والتسامح, والعيش في الصحراء يلزم على الإنسان التحلي بصفة الشجاعة وذلك من الضرورة للاستمرار في العيش (4).

---

[1] - البازل: ما بزل نابه من الإبل . الكوماء : هي الناقة الضخمة السنام.

[2] - الضنين: البخيل. البرم: البخيل اللئيم

[3] - مهنَّا , عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص137.

[4] - انظر: مونسي مصطفى, وعبيد الله محمد, القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي (معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجًا, رسالة ماجستير, جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-, 2013م/2014م, ص8.

والقيمة هي كل مرغوب من خلق أو فعل في المجتمع أو الجماعة, على أن يلتزم ويمتثل بها الأغلبية من أفراد المجتمع (1), ومنظومة القيم في العصر الجاهلي كانت تقوم على كثير من الأخلاق الحميدة والأفعال الطيّبة, حيث تبنى أفراد المجتمع هذه السلوكيات والصفات, واتبعوها في نظام حياتهم.

والشَّاعرة الجاهلية عندما واجهت الواقع العصيب وعانت من مشاعر الاغتراب, اتَّخذت أيضًا من منظومة القيم في عصرها مكانًا تلوذ به لتخفف عن نفسها المتعبة وتجد ما يعينها على العيش بشكل أفضل, وتمثل منظومة القيم للشاعرة سبيلًا للوصول إلى حالة من العزاء النفسي, فأخذت الحديث عن محاسن الأخلاق والأفعال محاولةً التخلص من الحزن والأسى, وفي صلب المعاناة من الاغتراب تمسكت الشَّاعرة الجاهلية بالمثل والقيم الأخلاقية الحميدة ولم تخرج عنها, وهذا ما ساعدها على التوطئة للخروج من الاغتراب, ومن هذه الأخلاق خلق (العفَّة), فقد تشبثت المرأة الجاهلية بهذا الخلق وحافظت على نفسها ما شكَّل نقطة انطلاق للنجاة من قسوة مشاعر الاغتراب, وهذه الشَّاعرة ليلى العفيفة عندما وقعت في الأسر وأصبحت غريبة المكان والذات حافظت على نفسها وتمسكت بعفتها مما ساعدها على الثبات وإيجاد مساحة من العزاء النفسي في اغترابها, تقول (2):

ليتَ للبرَّاق عينًا فترى ما أُقاسي من بلاءٍ وعنَا

يا كُليبًا يا عُقيلًا إخوتي يا جُنيدًا ساعدوني بالبُكا

عُذِّبت أُختُكُمُ يا ويلكُم بعذابِ النُّكر صُبحًا ومسا

يكذبُ الأعجمُ ما يقرُبني ومعي بعضُ حِسَاساتِ الحيا

فاصطبارًا وعزاء حسنًا كُلُّ نصرٍ بعد ضرٍّ يرتجى

فالشَّاعرة واجهت مشاعر الاغتراب باتصافها بقيم جاهلية أصيلة كانت عنوانًا للدفاع عن شرفها في ظل آهات الأسر وعذاباته, فوجدت في حفاظها على نفسها سبيلًا لمواجهة واقعها المأساوي المغترب .

ومن القيم والأخلاق التي اتخذتها الشَّاعرة سبيلًا للخلاص من ملامح الاغتراب صفة الكرم, وهذه الشَّاعرة غنية بنت عفيف عانت من سوء المعاملة من قبل إخوتها بسبب كرمها عندما " بددت ثروتها على السائلين

[1] - انظر: دراوشة, صلاح الدين أحمد, القيم الإنسانية في العصر الجاهلي من خلال المفضليات والأصمعيات, جامعة اليرموك, رسالة ماجستير, 1996م, ص8.

[2] - مطاع صفدي, إيليا حاوي, موسوعة الشعر العربي, مجلد 4, ص510-511 .

والضيوف, فحجر إخوتها عليها مالها, حتى إذا وجدت ألم الفقر أعطوها طائفة من إبلها, فجاءتها امرأة تسألها, فقالت لها : دونك هذه الإبل فخذيها" (1), فالشَّاعرة في أصعب ظروفها استمرت في كرمها وعطائها وتجد فيه معوضًا نفسيًا عن سوء معاملة إخوتها, تقول (2):

لَعمرُكَ قِدمًا عضَّني الجوعُ عضَّةً فآليتُ أن لا أمنعَ الدهرَ جائعًا

فقولا لهذا اللَّائمي اليومَ أعفني وإن أنت لم تفعل فعضَّ الأصابعا

فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم سوى عذلكم أو من كان مانعا

ولا ما ترون الخلق إلا طبيعةً فكيف بتركي يا بن أمّ الطبائعا

ورغم سوء المعاملة والظلم إلا أنَّ الشَّاعرة استمرت في كرمها, فقد عكست صفة الكرم عند الشَّاعرة رمزًا تواجه به واقعها المرير, فكانت تجد نفسها من خلال بذل العطاء.

وفقد الأحبة يترك الشَّاعرة في حالة من اللوعة الأسى, فتلجأ في هذه الحالة إلى كل ما يرتبط بالفقيد من أفعال وصفات؛ لتجد لها سبيلًا للخلاص والتخفيف من الحس الاغترابي, وهذا مافعلته الشَّاعرة ليلى بنت سلمة عندما فقدت أخاها, تقول(3):

وهوَّن وجدي أنَّني سوف أغتدي على إثره يومًا وإن طال بي العُمرُ

فتىً كان يُدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقرُ

ومأوى اليتامى المُلحين إذا انتهوا إلى بابه شُعثًا وقد قحط القطر

تذكر الشَّاعرة في الابيات السابقة ما يخفف من ألمها وحزنها, بفقد أخيها وما تجرعته من ألم الفراق بتلك الشمائل لأصيلة التي شكَّلت عزاءً نفسيًا واجهت به حقيقة الموت المؤلمة .

---

[1] - يموت, بشير, شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام, المكتبة الأهلية, بيروت, ط1, 1934م, ص91.

2- يموت, بشير, شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام, ص90-91.

3- مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص231.

ومن القيم الأخلاقية النبيلة التي لجأت إليها الشَّاعرة في مواجهة الاغتراب, قيمة الصبر, حيثُ شكَّلت هذه القيمة للشاعرة باعثًا تبتعد به عن مشاعر الحزن, وتصل به إلى مرحلة من الرضى والاستقرار النفسي, وهذه الشَّاعرة الخنساء اتَّخذت الصبر أمرًا تأنس به بعد فقد أخيها, تقول (1):

وما يبكون مثل أخي ولكن أُعزِّي النفسَ عنهُ بالتَّأسي(2)

والشَّاعرة الخنساء كلما أتعبها ألم الفراق ليقودها إلى الارتداد إلى الأفعال الجاهلية التي كانت تمارس عند الفقد مثل حلاقة الرأس تمسَّكت بقيمة الصبر ورأت فيها سبيلًا للتخفيف من عذابات الفراق, تقول (3) :

وإنّي والبكا من بعد صخرٍ كسالكةٍ سوى قصدِ الطريقِ

فلا وأبيك ما سَلِّيتُ صَدري بفاحشة أتيتَ ولا عقوقِ

ولكنّي وجدت الصبر خيرًا من النعلين والرأس الحليقِ

وينبثق الشعور بالاغتراب عند المرأة الجاهلية عندما تتبدل القيم ويتجرد بعض أفراد المجتمع منها, محاولين استبدال هذه القيم السلبية لتحل بديلًا للقيم الإيجابية, فتلجأ الشَّاعرة للتمسك بهذه القيم ومواجهة الأنماط التي تؤدي إلى فساد المجتمع.

وللشاعرة صفية بنت ثعلبة الشيبانية أبيات تحث فيها قومها على إحياء الجوار ونصرة المظلوم, وتتحدث عن إجارتها لهند بنت النعمان بعد تخاذل المجتمع عن إجارتها, فتشكَّل عند الشَّاعرة مخاوف من اختفاء هذه القيمة الإيجابية, لذلك أجارت هند بنت النعمان ليبقى الخير في المجتمع وللوصول إلى مجتمع أخلاقي وإنساني لا يشقى فيه أحد, فواجهت الشَّاعرة خوفها من إحلال القيم السلبية في المجتمع بالتمسك بقيمة إغاثة الملهوف ونصرته, تقول(4):

أحيوا الجوارَ فقد أماتته معًا كلُّ الأعاربِ يا بني شيبانِ

ما العذرُ قد لفَّت ثيابي حرَّةٌ مغروسةٌ في الدُّرِّ والمرجان

---

[1] - الخنساء, تماضر بنت عمرو بن الحارث, الديوان, ص72.

[2] - أعزي: أصبِّر .التَّأسي: التَّصبر على الكوارث.

2- الخنساء, تماضر بنت عمرو بن الحارث, الديوان, ص 87

3- مطاع صفدي, إيليا حاوي, موسوعة الشعر العربي, مجلد4, ص494-495.

إنّي حُجَيجَةُ وائل وبوائلٍ ينجو الطريدُ بشطبةٍ وحصانِ(1)

وفي ظل تفشي بعض الأخلاق الذميمة في المجتمع الجاهلي كالغدر وأثرها السلبي عليه, تظهر قيمة الصدق والاستقامة, فتشكل نمطًا إيجابيًا تعتد به الشَّاعرة لمواجهة سوء هذه الصفة وعواقبها, وهذه الشَّاعرة أخت الأسود بن غفار تنهى قومها عن الغدر لسوء عاقبته وكأنها من خلال هذا النهي تحثهم على الصدق وتتمسك به, تقول (2):

لا تغدروا إنَّ هذا الغدرَ منقصةٌ وكلُّ عيبٍ يُرى عيبًا وإن صَغُرا

إنّي أخافُ عليكم مثل تلك غدًا وفي الأمورِ تدابيرٌ لمن نظروا

شتان باغٍ علينا غير متئدٍ يغشى الظُّلامة لن تبقي ولن تذرا

فالشَّاعرة تدعو قومها إلى التمسك بالخلال النبيلة التي تمثل قيمة إيجابية تتنافى مع قيم الغدر والظلم, التي لا تتلاق مع الفطرة الإنسانية السليمة, فتذكر أهلها بما تلحق تلك القيم الذميمة من آثار سلبية تعد منقصة وعيبًا اجتماعيًا تأنف نفسها أن يتصف أهلها بتلك الخلال .

4 - الانتماء

الانتماء كما جاء في لسان العرب كلمة أصلها(نمي) وانتمى هو إليه :انتسب, وانتمى فلان إلى فلان إذ ارتفع إليه في النسب, ونماه جده إذا رفع إليه نسبه(3).

والانتماء اصطلاحًا هو:" ارتباط الفرد بالجماعة وانتسابه, ويرغب الفرد عادة في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوجد بها نفسه كالأسرة أو النادي أو الشركة"(4).

ومن معاني الانتماء أيضًا: الانتساب إلى إطار اجتماعي فكري, والالتزام بما يحمله هذا الإطار من قواعد يتمثل بها الفرد المنتمي, كما يقتضي هذا الانتساب نصرة الإطار والدفاع عنه (5).

4- حُجيجة: لقب الشَّاعرة صفية. وائل : قومها. شطبة: سيف.

[2] - مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص282 .

1- ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم,(ت711ه) لسان العرب,دار صادر، بيروت ، د ط ، د ت، مادة نمي

2- بدوي, أحمد زكي, معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, مكتبة لبنان, بيروت, د ت, د ط, ص 39.

3- انظر:, راتب, نجلاء عبد الحميد, الانتماء الاجتماعي للشباب المصري (دراسة سيولوجية في حقبة الانفتاح), مركز المحروسة للنشر, القاهرة, 1999م, ص57.

ويعد الانتماء من أبرز المظاهر الاجتماعية التي ظهرت في العصر الجاهلي, فطبيعة الحياة والصحراء كانت تلزم على الفرد ضرورة الانتماء لأسرته وقبيلته, والانتماء في العصر الجاهلي "ظاهرة اجتماعية وفكرية ثم فنية تأصلت لدى الجاهليين في وجوه كثيرة وتعمقت حين ارتبطت بالقيم التي تواضع عليها العرب طوعًا أو كرهًا"(1), فيتضمن الانتماء التزام الفرد بالقيم السائدة في المجتمع أو القبيلة.

وللانتماء فائدة كبيرة على كل من تبناه, إذ يوفر له فوفر الانتماء له الحماية والأمن والشعور بالألفة والقبول في مجتمعه, وحين عرِفت الشَّاعرة الجاهلية أهمية الانتماء اتخذته سبيلًا للخلاص من آلام اغترابها, فالانتماء ساعدها في أصعب أوقاتها للتخفيف من مصيبتها ومنحها دافعًا معنويًا.

وشاعر القبيلة في العصر الجاهلي يحمل على عاتقه الكثير من الأمور لقبيلته من خلال شعره, كالدفاع عنها والافتخار بها وذكر ما يتمتعون بها من أفعال طيبة, حتى رثاء من يفقد من أبناء قبيلته, فيكون عليه لزامًا هذا الأمر, فرابط الانتماء يستدعي ذلك(2), ومن الأمور الصعبة على المرأة الجاهلية فقد أبناء القبيلة, فتقاسي ألم فراقهم وتجد ما يخفف عنها واقعها الصعب بالانتماء والشعور بالارتباط والانتساب لهم, وهذه الشَّاعرة أميمة بنت أمية ترثي من قتل من قومها بأبيات يتضح فيها انصهار ذات الشَّاعرة في الذات الجماعية(القبيلة), تقول(3):

فإن أبكِ فهم عزّي وهم ركني وهم مَنكِب

وهم أصلي وهم فرعي وهم نسبي إذا أُنسَب

وهم مجدِي وهم شرفِي وهم حِصِني إذا أرهَب

وهم رُمحِي وهم تُرسي وهم سيفي إذا أغضب

فكم من قائلٍ منهم إذا ما قال لم يكذب

وكم من ناطقٍ فيهم خطيبٍ مِصقَعٍ مُعرِب(4)

4- جمعة, حسين, الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية, التراث العربي, مجلد16, عدد 63, 1996م, ص81.

1- انظر :النعيمي, أحمد اسماعيل, القبيلة في الشعر الجاهلي, ص184 .

2- اليسوعي, لويس شيخو, رياض الأدب في مراثي شواعر العرب, المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين, بيروت, د ط, ج1, 1897م,ص62-63 .

3- المصقع: البليغ يتفنن في مذاهب القول

وكم من فارسٍ فيهم كميٍّ مُعلمٍ مِحرب(1)

وكم من مِدرهٍ فيهم أريبٍ حُوّلٍ قُلَّب(2)

وكم من جحفلٍ فيهم عظيم النَّار والموكِب(3)

وكم من خِضرمٍ فيهم نجيبٍ ماجد مُنجِب(4)

فالشَّاعرة ترتبط بقومها ارتباطًا وثيقًا, وتظهر انتماءها لهم, فتذكر أنهم أصلها ومجدها ونسبها, كما تفتخر بانتسابها لهم وبصفاتهم الطيبة الحميدة, فالانتماء عند الشَّاعرة عامل قوي في إزاحة الهموم والتخفيف من حجم المعاناة التي تعيشها في ظل مجتمع قبلي أساسه القوة ومنطقه حماية من ينتسبون إليه .

"ومثلما كانت القبيلة تستظهر بشاعرها, وتحتمي به, كان الشاعر هو الآخر يحتمي بقبيلته ويستظهر بها, وظل هذا الشعور يبعث في نفوس الشعراء الراحة في إدامة أسباب الارتباط"(5), والانتماء عند المرأة الجاهلية تمثل أيضًا بالتحذير من العار والاستنجاد بهم في الظروف الصعبة, وهذه الشَّاعرة ليلى العفيفة تستنهض قومها بما يتمتعون به من صفات جليلة تمكنهم من فك آسارها, وتجد في تلك الصفات عزاءً يخفف عنها حجم مصيبتها ليبقى الأمل معقودًا على همم أبناء جلدتها, تقول وهي أسيرة (6):

قُل لِعدنانٍ فُديتُم شمِّرُوا لِبني الأعجامِ تشمِير الوَحَى

واعِقدُوا الرَّاياتِ في أقطَارِها واشهرُوا البِيض وسيرُوا في الضُّحى

يا بَنِي تَغلِبَ سِيرُوا وانصُرُوا وذرُوا الغَفلةَ عنكُم والكَرَى

واحذَرُوا العَارَ على أعقابِكُم وعَليُكم ما بقيتُم في الوَرَى

4- الكمي : المحارب الشجاع. المعلم: المعروف المميَّز . المحرب: الخبير بأمور الحرب

5- المدره: الخطيب . حوّل قلّب: الذي يتحول ويتقلب حسب الظروف

6- الجحفل : الجيش الجرَّار

7- الخضرم: السيد الكريم. النجيب: الفاضل. المنجب : ذو الخلف الصالح

1- النعيمي, أحمد اسماعيل, القبيلة في الشعر الجاهلي, ص187

2- مطاع صفدي, إيليا حاوي, موسوعة الشعر العربي, مجلد 4, ص512.

فرابط الانتماء بين الفرد والقبيلة يلزم القبيلة بنصرته, فيتضح دوره في تخفيف واقع الأسر عند الشَّاعرة, كما تجد فيه سبيلًا للخلاص من مشاعر الاغتراب.

وكما يندرج تحت الانتماء عند المرأة الجاهلية شحذ الهمم والتحفيز في المعارك, فإنها تلجأ إلى هذه القيمة وتجدها معوضًا نفسيًا يخفف عنها واقع الحرب, والشَّاعرة صفية بنت ثعلب الشيبانية في حرب قبيلتها مع كسرى قالت تحفز قومها وتفتخر بهم(1):

الفخرُ فخري بِسراةِ عجلِ هُم معشري في نَجدِهِم والسَّهلِ

هُمُّ السُّراةُ وحماةُ الأهلِ والفائقونَ بشريفِ الفعلِ

والمُنعمون بشريفِ البذلِ والناقمون بعريضِ الرجلِ

إيها أَبيدوا جمعَهُم بالقتلِ ولا تكونوا غَرَضًا للنَّبلِ

ساعد الانتماء الشَّاعرة في هذه الأبيات على الخروج من أجواء الحرب المؤلمة, فالانتماء أعانها ومنحها شيئًا من الثبات والاستقرار النفسي في أجواء الحرب المضطربة المليئة بالأحداث الدموية القاسية.

ومن مظاهر الانتماء عند المرأة الجاهلية الانتماء إلى الآباء والاعتزاز بهم, "فالانتماء إلى النسب الأبوي الصريح, هو انتماء قسري لكنه محبب إلى النفوس, فهو الملاذ الأكثر أهمية في مجتمع الجاهلية القبلي المفتقر إلى الدولة المركزية, لأنه ملاذ يمنح المنتمين إليه الحماية والرعاية"(2),فمن خلال الانتماء إلى الأب واجهت الشَّاعرة مشاعر الاغتراب, وهذه الشَّاعرة الحمراء بنت ضمرة بن جابر تفتخر بانتسابها لأبيها عندما سألها عمرو بن هند وظن أنها أعجمية, فأبت أن تنسب لغير أبيها, ولعل ذلك أوجد عندها مشاعر الاغتراب بالتشكيك بنسبها, فقالت تفتخر بنسبها(3) :

أني لبنت ضمرة بن جابر ساد معدًا كابرًا عن كابر

3- مهنَّا, عبد, معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام, ص148-149 .

(1) إسليم, فاروق, المرأة والحرب في الشعر الجاهلي. اتحاد الكتاب العرب, دمشق, مجلد51, عدد 212-213, 2022, ص32 .

(2) الأصفهاني, أبو الفرج, (ت356ه), الأغاني, تحقيق إحسان عباس وآخرون, دار صادر, بيروت, ط1, 2002م, ج22, ص135 .

وإني لبنت ضمرة بن ضمرة إذا البلاد لفعت بجمرة

يتضح في هذه الأبيات دور الانتماء الكبير في منح الشَّاعرة الثقة لمواجهة ادعاء عمرو بن هند, فالعرب تفتخر بأنسابها ولا ترضى التشكيك بها, فلجأت إلى ذكر نسبها وأصلها حتى تنفي عنها تشكيك عمرو بن هند .

8. الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي سلطت الضوء على ظاهرة الاغتراب عند شاعرات العصر الجاهلي, نجمل ملخصًا لأبرز النتائج، فقد حاولت الشَّاعرة الجاهلية مواجهة الاغتراب بجوانبه المختلفة من خلال أساليب متعددة؛ لتخفف من المعاناة التي تكتنفها, فكان العودة إلى الماضي واستعادة الذكريات الجميلة التي انقضت والشباب عظيم الأثر في بث الأمان والسكينة في نفسها المرهقة من الاغتراب, ووجدت الشَّاعرة الجاهلية في التغني بمناقب الأهل والقبيلة سبيلًا لمواجهة الاغتراب, كما استعانت بتمسُّكها بمنظومة القيم السائدة وما تحتويه من أفعال حميدة وصفات طيَّبة نبيلة لتواسي نفسها في ظل الواقع المؤلم, وشكَّل رابط الانتماء عندها ملاذًا تحتمي به لما تلاقيه من قبول وألفة من أبناء المجتمع والقبيلة .

المصادروالمراجع

ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, (ت711ه), **لسان العرب**, دار صادر, بيروت.

إسليم, فاروق. (2022), المرأة والحرب في الشعر الجاهلي, **اتحاد الكتاب العرب**, دمشق, مجلد 51, عدد 212-213.

بدوي, أحمد زكي, **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**, مكتبة لبنان, بيروت .

جمعة, حسين. (1996). الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية, **التراث العربي**, مجلد 16, عدد63.

الحموي, الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله, **معجم البلدان**, دار صادر, بيروت.

الخنساء, (2004),**الديوان**, شرح حمدو طماس, دار المعرفة,بيروت, ط2.

دراوشة, صلاح الدين, أحمد, (1996), **القيم الإنسانية في العصر الجاهلي من خلال المفضليات والأصمعيات**, رسالة ماجستير, جامعة اليرموك.

راتب, نجلاء عبد الحميد, (1999), **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري(دراسة سيولوجية في حقبة الانفتاح)**, مركز المحروسة للنشر والتوزيع, القاهرة.

الزعبي, أحمد صالح, (2004), **الاغتراب في الشعر الجاهلي**, رسالة دكتوراه, الجامعة المستنصرية.

الصائغ, عبد الإله, **الزمن عند شعراء العرب قبل الإسلام**, عصمى للنشر والتوزيع ' القاهرة, ط3.

عبد الحافظ, صلاح,(1982), **الزمان والمكان و أثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره**, دار المعارف .

المبيضين, نديم يوسف (2017), **الاغتراب وتحدياته عند الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي**, رسالة دكتوراه, جامعة مؤته,

مطاع صفدي, إيليا حاوي, (1974م), **موسوعة الشعر العربي** ,شركة خيّاط للكتب والنشر, بيروت.

مهنَّا, عبد,(1990), **معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام**, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1.

مونسي مصطفى وعبيد الله محمد(2013-2014), **القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي (معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا)**. رسالة ماجستير, جامعة أبي بكر بلقايد_تلمسان.

النعيمي, أحمد إسماعيل, (2009), **القبيلة في الشعر الجاهلي**, دار الضياء للنشر والتوزيع, عمان.

اليسوعي, لويس شيخو, (1897م), **رياض الأدب في مراثي شواعر العرب**, المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين, بيروت, د ط.

يموت, بشير, (1934), **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**, المكتبة الأهلية, بيروت, ط1.